العربي والاسلامي والدولي على ذلك . من هنا فقد تحسست جماهير الضفة الغربيـــة مسؤولياتها الوطنية الخاصة بها هذه المرة ، وتقدمت في مواجهة اجراءات الاحتلال وقمعه ، لتدفع بقرار المحكمة الاسرائيلية ذاته الـى الوراء وتثبـــت قدرتها على مقارعة العدو وافشال مخططاته الهادفة الى طمس عروبة القدس وتهويد كل معالمها . وبالفعل فقـــد اضطرت جماهير الضفة المحتلة محتليها الى استئناف قرار المحكمة المشار اليه ولم تلزم نفسها بما صدر عن تلك المحكمة .

الا ان جماهير الضفة الغربية لم تنطل عليها الخدعة الاسرائيلية ، فخاضت معركتها مـع الاحتلال في باحة المسجد الاقصى ذاته وفـي شوارع القدس ومختلف مدن الضفة الاخرى .

وقد اعترفت اذاعة العدو : « ... يخطىء من يعتقد بان التظاهرات ذات طابع ديني . انها حلقة في سلسلة تظاهرات بدأت بعد خطـاب عرفات في الامم المتحدة وذلك بتحريض مـن عملاء م. ت. ف. ويبدو هذا واضحا مـن العريضة التي قدمها امس وجهاء نابلس الى وزير الدفاع امس ، والتي ادرجت ادعاءات ضد الاستيطان في الضفة الغربية والقدس ، وضد مشروع الحكم الذاتي ، وضد الاعباء الضريبية. وثمة من يعتقد بان هناك علاقة بين هـــذه التظاهرات وبين الانتخابات البلدية التـي ستجري بعد شهرين » (ر.ا.ف ٧٦/٢/١٦) .

وأمام التجاوب الكامل من مختلف قطاعات الشعب في الضفة الغربية في حركة الانتفاض هذه التي حركها طلاب المدارس ، لم تستطـع وسائل اعلام العدو من الادعاء كعادتها بـان بعض الصبية والمراهقين هم الذين يثيرون « الشغب » . فقد اضطرت اذاعة العدو الـى الاعتراف بشمول حالة الغليان الجماهيري هذه مختلف قطاعات الشعب في الضفة الغربيـة في اكثر من مناسبة . اذ انه بعد ان حصلت احدى المواجهات الساخنة بين طلاب مدرسة قـدري طوقان في نابلس وقوات الاحتلال يوم ٧/ ٣/ ٧٦، وتقديم المجلس البلدي في المدينة استقالته احتجاجا على ذلك ، اضطرت اذاعة العدو الى الاعتراف بان مدينة نابلس في ذلك اليـوم قد شاركت بكاملها في الاضراب حين قالـت : « ان الشوارع في نابلس خالية تماما اليوم ، ولم يفتح اي دكان ، كما ان المدارس مقفلة ، وحتى باصات المدينـة بقيت في محطاتهـا » (ر.ا.ف ٧٦/٣/٨) . وقالـت الاذاعـة في فقرة اخرى ذلك اليوم : « لقد كانت نابلس اليوم كمدينة الاشباح . فالدكاكين مقفلة ولم تجر دراسة في المدارس ووقفت الباصات فـي الساحات ... وكان قد قام اطفال من سن ٤ـ٥ سنوات باحراق دواليـب سيارات في شوارع المدينة ، وقام فتيان اكبر سنا بقذف حجارة وزجاجات على جنود الجيش لدى مرورهم فـي شوارع القصبة . ولكن كانت هـذه حوادث صغيرة . اذ ان ابرز ظاهرة كانت اضراب النشاط التجاري الذي شمل جميع احياء المدينة شمولا تاما » (المصدر نفسه) .

وفي الوقت الذي كانت فيه سلطات الاحتلال تصعد من حملاتها القمعية ضد مواطني الضفة الغربية ، كان هؤلاء يردون على العدو بمختلف وسائل النضال والاحتجاج المتاحة . وهكذا يمكن فهم استقالة المجلس البلدي في نابلس في ضوء التحدي المتبادل بين الجماهيـر الفلسطينية وقوات المحتلين . ولذلك فقـد كانت هذه الاستقالة فاتحة لحملة استقالات متتالية حدثت في العديد من مجالس بلديـات مدن الضفة الغربية مثل طولكرم وجنيـن وسلفيت ورام الله والبيرة وسلوان وغيرهـا . وهكذا فعندما دعت سلطات الاحتلال رؤساء هذه المجالس الى سحب استقالات مجالسهم ، وسع هؤلاء من رقعة تحديهم للعدو مطالبيـنه ليس فقط بوقف حملة العنـف والاعتقالات والغرامات المالية ضد مدنهم ، وانما بموافقة سلطات الاحتلال سلفا على الغاء قرار المحكمة الاسرائيلية الخاص بالمسجد الاقصى والحرم الابراهيمي واطلاق سراح جميع الذين اعتقلوا خلال فترة الانتفاضة ووقف عمليات الاستيطان وسحب القوات العسكرية من مدن وقرى الضفة الغربية .

وهكذا توالت الانتفاضة الشعبية واتسعـت دائرتها بتوسيع سلطات الاحتلال لدائرة عنفها وقمعها الاسود ، مشكلة بذلك نقطة انعطاف